دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فاذا كاثرهم المجالس وطاولهم
المؤانس احب ان يبتدي بهم في افعاله و يتاسى بهم في اعماله ولا
يرضى لنفسه ان يقصر عنهم ولا يكون في الخير دونهم فتبعثه المنافسة
على مساواتهم وربما دعته الحميه الى الزياده عليهم والمكاثره لهم
فيصيرون سببا لسعادته و باعثا على استزادته والعرب تقول
لولا الوئام لهلك الانام اي لولا ان الناس يرى بعضهم بعضا ويقتدي
بهم في الخير لهلكوا ان لك وقال بعض البلغا من خير الاختيار
صحبة الاخيار ومن شر الاختيار صحبة الاشرار وهذا صحيح
لان للمصاحبه تاثيرا في اكتساب الاخلاق فتصلح اخلاق المرء بمصاحبته
اهل الصلاح وتفسد بمصاحبته اهل الفساد وقال بعض الشعرا

رايت صلاح المرء يصلح اهله ◦ ويعديهم عند الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا بفضل صلاحه ◦ ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

وانشدني بعض اهل الادب لابي بكر الخوارزمي

لا تصحب الكسلان في حاجاته ◦ كم صالح بفساد اخر يفسد
عدوى البليد الى الجليد سريعة ◦ والجمر يوضع في الرماد فيخمد

والقسم الثالث ان يفعل الزياده ابتدا من نفسه التماسا لثوابها ورغبة
في الزلفة بها فهذا من نتائج النفس الزاكيه ودواعي الرغبه الوافيه
الداله على خلوص الدين وصحة اليقين وذلك افضل احوال العاملين
واعلى منازل العابدين وقد قيل الناس في الخير اربعه منهم من
يفعله ابتدا ومنهم من يفعله اقتدا ومنهم من يتركه استحسانا
ومنهم من يتركه حرمانا فمن فعله ابتدا فهو كريم ومن فعله اقتدا

١

فهو حكيم ومن تركه استحسانا فهو ردي ومن تركه حرمانا فهو شقي
ثم لما يفعله من الزياده حالتان احداهما ان يكون مقتصدا
فيها وقادرا على الدوام عليها فهي افضل الحالتين واعلى المنزلتين عليها
انقراض خيار السلف وتبعهم فيها فضلا الخلف وقد روت عايشه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس اكلفوا من الاعمال ما تطيقون فان
الله تعالى لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الاعمال ما ديم
عليه والعرب تقول القصد والدوام وانت السابق الجواد ولان
من كان صحيح الرغبه في ثواب الله لم يكن مسرته الا في طاعة الله
قال عبد الله بن مبارك قلت لراهب متى عيدكم قال كل يوم لا
اعصي الله فيه فهو يوم عيدي. انظر الى هذا القول منه كيف
وان لم يكن من مقاصد الطاعه ما ابلغه في حب الطاعة واخذه على
بذل الاستطاعه وخرج بعض الزهاد في يوم عيد في هيئة
رثة فقيل له اتخرج في مثل هذا اليوم في هذه الهيئه والناس
يتزينون فقال ما يتزين لله بمثل طاعته والحالة الثانيه ان
يستكثر منها استكثار من يتضمن بدوامها ولا يقدر على اتصالها فهذا
ربما كان بالمقصر اشبه لان الاستكثار من الزياده اما ان يعجز عن استدامة
الزياده ويمنع من ملازمة الاستكثار من غير اخلال بلازم ولا
تقصير في فرض فهي اذا قصيرة المدى قليلة اللبث وقليل العمل في طول
الزمان افضل عند الله من كثير العمل في قصير الزمان لان المستكثر
من العمل في الزمان القصير قد يعمل زمانا ويترك زمانا فربما صادف

Copyright © King Saud University